

تفسير البحر المحيط

@ 296 @ مندرج في عموم قوله : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا - لِيُطَاعَ -
بِرِئَازِنِ اللَّهِ } ومعنى وجدوا : علموا ، أي : بإخباره أنه قبل توبتهم ورحمهم . .
وقال أبو عبد الله الرازي ما ملخصه : فائدة ضم استغفار الرسول إلى استغفارهم بأنهم
بتحاكمهم إلى الطاغوت خالفوا حكم الله ، وأساءوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم) ، فوجب
عليهم أن يعتذروا ويطلبوا من الرسول الاستغفار ، أو لمّا لم يرضوا بحكم الرسول ظهر منهم
التمرد ، فإذا تابوا وجب أن يظهر منهم ما يزيد التمرد بأن يذهبوا إلى الرسول ويطلبوا
منه الاستغفار ، أو إذا تابوا بالتوبة أتوا بها على وجه من الخلل ، فإذا انضم إليها
استغفار الرسول صلى الله عليه وسلم) صارت مستحقة . والآية تدل على قبول توبة التائب لأنه
قال بعدها : { لَوْ جَدُّوا اللَّهَ } وهذا لا ينطبق على ذلك الكلام إلا إذا كان المراد من
قوله : { تَوَّابًا رَّحِيمًا } قبول توبته انتهى . وروي عن علي كرم الله وجهه أنه قال :
قدم علينا أعرابي بعدما دفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) بثلاثة أيام فرمى بنفسه على
قبره وحثا من ترابه على رأسه ثم قال : % (يا خير من دفنت في التراب أعظمه % .
فطاب من طيبهن القاع والأكم .

. %)

نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم .

. %)

ثم قال : قد قلت : يا رسول الله فسمعنا قولك ، ووعيت عن الله فوعينا عنك ، وكان فيما أنزل
الله عليك ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية ، وقد ظلمت نفسى وجئت أستغفر الله ذنبى ،
فاستغفر لي من ربي ، فنودي من القبر أنه قد غفر لك . .

{ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ - حَتَّى يُحَكِّمُوكَ - فِيمَا شَجَرَ - بَيْنَهُمْ } قال
مجاهد وغيره : نزلت فيمن أراد التحاكم إلى الطاغوت . ورجحه الطبري لأنه أشبه بنسف الآيات
. وقيل : في شأن الرجل الذي خاصم الزبير في السقي بماء الحرة ، وأن الرسول صلى الله عليه
وسلم) قال : (اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك) فغضب وقال : (إن كان ابن عمك ،
فغضب الرسول صلى الله عليه وسلم) واستوعب للزبير حقه فقال : احبس يا زبير الماء حتى
يبلغ الجدر ، ثم أرسل الماء) . والرجل هو من الأنصار بدري . وقيل : هو حاطب بن أبي
بلتعة . وقيل : نزلت نافية لإيمان الرجل الذي قتله عمر ، لكونه رد حكم النبي صلى الله
عليه وسلم) ، ومقيمة عذر عمر في قتله ، قال النبي صلى الله عليه وسلم) : (ما كنت أظن

أنَّ عمر يجترء على قتل رجل مؤمن) . وأقسم بإضافة الرب إلى كاف الخطاب تعظيماً للنبي صلى الله عليه وسلم) ، وهو التفات راجع إلى قوله : { * جاؤوك } ولا في قوله : فلا . قال الطبري : هي رد على ما تقدم تقديره : فليس الأمر كما يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك ، ثم استأنف القسم بقوله : وربك لا يؤمنون . وقال غيره : قدم لا على القسم اهتماماً بالنفي ، ثم كررها بعد توكيداً للإهتمام بالنفي ، وكان يصح إسقاط لا الثانية ، ويبقى أكثر الاهتمام بتقديم الأولى ، وكان يصح إسقاط الأولى ويبقى معنى النفي ، ويذهب معنى الاهتمام . وقيل : الثانية زائدة ، والقسم معترض بين حرف النفي والمنفي . وقال